

## رعوف عباس حامد.. وعمر من العطاء

السبت، 28 يونيو 2008

عبادة كحيلة

فقدت مصر قبل يومين كاتباً كبيراً ومؤرخاً مرموقاً هو رعوف عباس حامد.

ولد رعوف عباس عام 1939 وتخرج في كلية الآداب بجامعة عين شمس عام 1961، وحصل علي درجة الماجستير عام 1966، وكان موضوع أطروحته تاريخ الطبقة العاملة المصرية ثم حصل علي درجة الدكتوراه عام 1971 وكان موضوع أطروحته الملكيات الزراعية الكبيرة في مصر وأشرف علي الأطروحتين أستاذه المؤرخ الكبير أحمد عزت عبد الكريم.

عين رعوف عباس معيداً بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وتدرج في مناصبها إلي أن صار أستاذاً في عام 1981 ثم رئيساً لقسم التاريخ، فكان أصغر من تولوا هذا المنصب سناً، ونهض بقسمه نهضة كبيرة، ودعمه بكفاءات شابة من المدرسين والمعيين، كما ولي وكالة كلية الآداب لشئون الدراسات العليا 1996-1999 فأعاد تنظيمها علي نحو يكفل لها حسن أدائها لمهامها.

كان لسمعة رعوف عباس العلمية والشخصية أثرها في أن ولي عدة مناصب خارج الجامعة، فكان رئيساً لوحدة الدراسات التاريخية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، كما كان رئيساً للجنة العلمية بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، ورئيساً للجنة الضم والاستغناء بدار الوثائق القومية، وانتخب في عام 1999 رئيساً للجمعية المصرية للدراسات التاريخية، فبدأ برئاسته عهداً جديداً لها، جعلها في الصدارة بين الجمعيات العلمية داخل وطنه وخارجه.

صدر لرعوف عباس نحو عشرين كتاباً باللغتين العربية والإنجليزية في مجال تخصصه، وهو التاريخ الحديث والمعاصر، بينها أطروحته لدرجتي الماجستير والدكتوراه وجماعة النهضة القومية ووثائق بريطانية عن الحركة العمالية في مصر وشخصيات مصرية بعيون أمريكية واليابان في عصر مايجي والتنوير بين مصر واليابان فضلاً عن سيرته الذاتية ذائعة الصيت مشينها خطي التي تصدر طبعتها الرابعة بعد أيام إلي جانب مؤلفاته صدر له خمسة عشر كتاباً مترجماً أو أشرف علي ترجمته، منها دراسات في تطور الرأسمالية لموريس دوب، ويوميات طبيب هيروشيما لمتشيكو هاشيا والجنود الإسلامية للرأسمالية للمؤرخ الأمريكي الكبير بينتر جران و ما بعد المركزية الأوروبية للمؤرخ نفسه، وتجار القاهرة في العصر العثماني لنالي حنا، كما قام علي تحرير العديد من الكتب الصادرة عن المجلس الأعلى للثقافة والجمعية المصرية للدراسات التاريخية، فضلاً عن عشرات المقالات بالعربية والإنجليزية في دوريات عربية وعالمية، وحاضر في العديد من الجامعات العربية والأوروبية والأمريكية واليابانية.

الأهم من هذا كله فقد أسس رعوف عباس مدرسة في التاريخ الاجتماعي، تخرج فيها العديد من تلامذته في مصر والوطن العربي، ووجههم إلي دراسة الوثائق باعتبارها المورد الأهم بين موارد التاريخ، وعني عناية خاصة بالحقية العثمانية التي لم تكن موضعاً لاهتمام المؤرخين في المرحلة السابقة عليه، ومن أجلها أنشأ حلقة دراسية تكمل هذه الأيام السنة السادسة عشرة لها.

في هذا السياق عرف رعوف عباس باستقامته الخلقية ودمائته، واعتداده بنفسه، وقوله الحق في أصعب الظروف، ووطنيته الفاتقة، وشغله بالهم العام، وعدائه للصهيونية والعولمة الأمريكية، ولم يسع طيلة حياته إلي مناصب، إنما

سعت إليه هذه المناصب، فأضاف إليها، ولم تضاف إليه، هذا إلي ما عرف عنه من عطاء بلا حدود، لا ينتظر ثوابا لعطائه، يكفيه نظرة الرضا في عيون من أعطاهم.

لهذا وغيره فقد حظي رءوف عباس بتقدير المحافل العلمية في وطنه وخارج وطنه، وحصل علي جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام 1999، كما حصل علي العضوية الشرفية لجمعية دراسات الشرق الأوسط شمال أمريكا M.E.S.A فكان أول عربي يحصل عليها.